خطبة الجمعة، 03.02.2017

**كَيْفَ يَكُونُ التَّسَتُّر ؟**

{ قُلْ لِلْمُؤْمِنٖينَ يَغُضُّوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ خَبٖيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }

( وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ:‏ يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ )

**أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام !**

اَلتَّسَتُّرُ بِاخْتِصَارٍ، يَعْنِي أَنْ يَسْتُرَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ مَحَالَّ عَوْرَاتِهِ بِاللِّبَاسِ. وَ إِنَّ كَيْفِيَّةَ التَّسَتُّرِ قَدْ بَيَّنَهَا الْقُرْآنُ وَ السُّنَّةُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، وَ قَدْ أَكَّدَا عَلَى رُوحِ التَّسَتُّرِ أَكْثَرَ مِنْ شَكْلِه. فَهُنَاكَ مَثَلًا أَلْبِسَةً لَا تُوَارِي الْعَوْرَاتِ كَمَا يَجِبُ، وَ تُبْدِي شَكْلَ الْجِسْمِ الَّذِي تَحْتَهُ. وَ إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ اللِّبَاسِ لَيْسَ لَهُ أَيُّ عَلَاقَةٍ بِرُوحِ الْاِسْتِتَارِ الَّذِي أُمِرْنَا بِه. وَ لِذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْمِشَةَ لَيْسَتْ أَلْبِسَةً فِي الْحَقِيقَة.

وَ كَمَا أَنَّ هُنَاكَ تَنْبِيهَاتٌ هَامَّةٌ لِلنِّسَاءِ عُمُومًا فِي مَوْضُوعِ اللِّبَاسِ، فَإِنَّ هَذِهِ التَّنْبِيهَاتِ ذَاتَهَا تَسْرِي عَلَى الرِّجَالِ أَيْضًا. فَمَثَلًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** **}**، وَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، يُحَذِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اَلرِّجَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ، وَ يَقُولُ : **{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }**

**إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !**

وَاضِحٌ أَنَّ وَاجِبَ التَّسَتُّرِ، لَا تَحْتَوِي عَلَى الْاِلْتِزَامَاتِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِ النِّسَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ تَحْتَوِي كَذَلِكَ عَلَى اِلْتِزَامَاتٍ خَاصَّةٍ بِالرِّجَالِ.

وَ يُمْكِنُ أَنْ نُوجِزَ قَوَاعِدَ التَّسَتُّرِ الْأَسَاسِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي :

**١** – (وَاحِد) لِبَاسُ الْمَرْأَةِ؛ عُمُومًا، يَكُونُ بِشَكْلٍ لَا يَظْهَرُ مَعَهُ مِنْ جِسْمِهَا إِلَّا الْوَجْهُ وَ الْيَدَان. وَ الْحِجَابُ الَّذِي تَلْبِسُهَا؛ يَجِبُ أَنْ يَحْتَوِيَ الشَّعْرَ بِشَكْلٍ يُغَطِّي مَعَهُ كُلَّ بَدَنِهَا. هَذِهِ الْحُدُودُ بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ أَوْسَعُ، وَ مَعَ ذَلِكَ يَجِبُ مُرَاعَاةُ الْآدَابِ الْعَامَّةِ اَلسَّائِدَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

**٢** – (اِثْنَان) يَجِبُ أَلَّا تَكُونَ اللِّبَاسُ ضَيِّقَةً، وَ أَلَّا تَكْشِفَ عَنْ شَكْلِ الْجِسْمِ أَوْ لَوْنِهِ. وَ فِي هَذَا الْخُصُوصِ يُحَذِّرُ هَذَا الْحَدِيثُ النِّسَاءَ خَاصَّةً، وَ إِنْ كَانْ الْوَضْعُ نَفْسَهُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَال. **(عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ:‏ يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ).** وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم اَلْمَثَلَ مِنْ بَعْضِ النِّسَاءِ قَائِلًا "كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ" بَيَّنَ أَنَّ اللَّاتِي يَلْبِسْنَ مِنَ اللِّبَاسِ مَا يُبْدِي أَجْسَامَهُنَّ، وَ يَمْشِينَ مُتَمَايِلَاتٍ مُتَبَخْتِرَاتٍ لِإِمَالَةِ الرِّجَالِ، بَيَّنَ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُنَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ. وَ إِنَّ ذَلِكَ التَّعْرِيفَ يَشْمَلُ الرِّجَالَ أَيْضًا بِلَا شَكٍّ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ‏ : **( صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَ )**

**٣-** (ثَلَاثَة) يَنْبَغِي أَلَّا يَلْبِسَ الرَّجُلُ أَوِ الْمَرْأَةُ لِبَاسًا لَا يَتَّضِحُ مَعَهَا كَوْنُهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.

**٤-** (أَرْبَعَة) يَنْبَغِي أَلَّا تَكُونَ اللِّبَاسُ مِنَ الطُّولِ بِحَيْثُ تَنْجَرُّ عَلَى الْأَرْضِ. وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ طَهَارَةَ اللِّبَاسِ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ.

**٥-** (خَمْسَة) يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اِعْتِبَارُنَا فِي اللِّبَاسِ بِمُلَاءَمَتِهَا لِلتَّسَتُّرِ، لَا بالْمُوضَةِ أَوِ الْمَارْكَةِ. كَذَلِكَ نَعْتَبِرُ بِمَدَى كَوْنِهَا وَاقِيَةً مِنَ الْبُرُودَةِ أَوِ الْحَرَارَةِ.

و لَا تَنْسَوْا ! نَحْنُ مُسْلِمُون، وَ عَلَيْنَا أَنْ نَظْهَرَ بِالْأَزْيَاءِ الَّتِي تُنَاسِبُ الْمُسْلِمَ.

